المركـز الدولـي للحقـوق والحريـات
The International Center For Rights & Freedoms

جبـــل باشـــان

הר הבשן

المركــز الدولــي للحقــوق والحريــات

The International Center For Rights & Freedoms

مركز حقوقي دولي مستقل متخصص في الدراسات والأبحاث، يرصد بشكل يومي كافة التحولات الحاصلة على أراضي الجمهورية العربية السورية والإنتهاكات الواقعة على الأفراد والجماعات نتيجة انتماءاتهم الفكرية والدينية والعرقية وغيرها ويوثقها ويتعاون لهذا الغرض مع كافة المؤسسات الدولية ذات الصلة لضمان تحقيق العدالة وفق المبادئ الإنسانية الدولية

Switzerland / Geneva – icrf92@gmail.com – www.icrights.org

المحتــويــات

- مقدمة 3
- الجغرافيا 4
- التاريخ 5
- الديموغرافيا 7
- المعلومات المتداولة حول باشان 10
- سقوط النظام السوري وعودة باشان الى الواجهة 14
- تحليل خطاب الهجري حول استخدامه عبارة باشان 17
- التقييم القانوني حول عدم مشروعية إقامة مستوطنات في الأراضي السورية المحتلة 19

مقدمة

بتاريخ 11 تشرين اول / أكتوبر 2025 وفي تصريح لافت ذكر الشيخ حكمت الهجري الرئيس الروحي للموحدين الدروز في سورية عبارة (جبل باشان) في معرض حديثه عن جبل العرب, اثار هذا المصطلح ردود فعل في الشارع السوري بسبب ارتباطه بالمسمى التاريخي التوراتي لمنطقة جبل العرب وسهل حوران والجولان المحتل.

تنطلق المقدمة من هذا الحدث الخطابي باعتباره مدخلًا لفهم ثلاثة مسارات متداخلة: أولًا، توظيف الرموز التوراتية في الخطاب المحلي والإقليمي وتأثيرها على تشكيل الرأي العام وشرعنة المطالب بالحماية الدولية. ثانيًا، التقاطعات مع اللغة العسكرية والسياسية الإسرائيلية التي استدعت بدورها اسم «باشان» في تسمية عمليات على الجبهة السورية ومحاولات خلق «أثر مادي» عبر مشاريع استيطانية رمزية مثل «هَبَشان»، بما يفتح نقاشًا حول توسيع فضاء النفوذ من الترميز إلى الفعل على الأرض. ثالثًا، ما يترتب على ذلك من أسئلة قانونية بموجب اتفاق فصل القوات لعام 1974 واتفاقيات جنيف، وانعكاسات اجتماعية مباشرة على المجتمعات الحدودية—وفي مقدمتها المجتمع الدرزي—من زاوية الأمن المدني، وحرية الحركة، والتهديدات العابرة للخط.

تقدّم الدراسة قراءة جغرافية–تاريخية لمنطقة باشان كما ترد في النصوص الدينية وخريطتها في الجغرافيا المعاصرة، ثم تحلل بنية الخطاب الديني–السياسي الراهن حول «جبل باشان» وأثره على إعادة ترميز الهوية والمجال، قبل الانتقال إلى تفكيك سرديات «الأمن الوقائي» و«خلق الحقائق» التي ترافق تسميات العمليات

ومحاولات البؤر الاستيطانية. وتضع الدراسة تقييمًا قانونيًا موجزًا حول عدم مشروعية نقل السكان إلى أراضٍ سورية محتلة، وصلته بولاية الأمم المتحدة في منطقة الفصل، مع ربط ذلك بمصفوفة آثار إنسانية على السكان المحليين. وفي الختام، تُبلور ثلاثة مسارات سياسة بديلة (منطقة أمنية مؤقتة بلا استيطان، ضمّ زاحف عبر رموز وبؤر، انسحاب مشروط بضمانات) وتقدّر مخاطر كل مسار وكلفته وردود الفعل الدولية المحتملة، بهذه البنية، تسعى الدراسة إلى وصل الحدث الخطابي (عبارة «جبل باشان») بسياقه التاريخي والقانوني والسياسي، وتقديم إطار مهني متماسك لصياغة مواقف حقوقية .

الجغرافيا

تقع أرض باشان في منطقة شرق نهر الأردن، تحديدًا في أقصى شمال ما كان يُعرف بشرق فلسطين القديمة (شرقي كنعان) تضم باشان أجزاء من جنوب سوريا وشمال الأردن المعاصرين، بما في ذلك هضبة حوران وهضبة الجولان ومنطقة اللجاة ذات التكوينات البركانية يحدُّها من الشمال أراضي دمشق، ومن الشرق بادية الشام (الصحراء السورية)، ومن الجنوب إقليم جلعاد، ومن الغرب غور الأردن وبحيرة طبريا وتفصل جبال حرمون باشان عن لبنان شمالًا، بينما يشكّل وادي اليرموك حدودها الجنوبية تقريبًا. أما "جبل باشان "المذكور في بعض النصوص فهو

على الأرجح سلسلة الجبال الشرقية من الإقليم؛ حيث يُعرف اليوم جبل العرب (جبل الدروز) في جنوب سوريا بأنه الجبل الذي كان يسمى قديمًا جبل باشان

تمتاز باشان بطبيعة خصبة بشكل استثنائي، فقد كانت تضرب بها الأمثال في غنى مراعيها وكثافة غاباتها في العهد القديم تربتها بازلتية غنية بالمغذيات بفعل النشاط البركاني القديم في المنطقة، مما جعلها مناسبة لزراعة القمح والشعير وغيرها من المحاصيل كما وفّرت ينابيع المياه والأمطار الشتوية موارد مائية وفيرة، أدت إلى نمو مروج خضراء مثالية لرعي الماشية. وقد اشتهرت باشان قديمًا بتربية الأبقار– فنجد في المزامير والنبوات التوراتية إشارات إلى "ثيران باشان" كرمز للقوة والوفرة أيضًا ذُكرت "بثُوط باشان" للدلالة على وفرة غابات البلوط وجودة أخشابها وإجمالًا، كانت باشان بمثابة سلة غذاء في المنطقة عبر التاريخ؛ حتى أن الرومان لاحقًا اعتبروها أحد أهم مناطق الحبوب في إمبراطوريتهم.

التاريخ

- ذكرها في أسفار التوراة

ورد اسم باشان نحو 59مرة في العهد القديم، مقرونًا بأحداث ومحطات بارزة. أقدم إشارة ضمنية إلى باشان قد تكون في سفر التكوين، حين حارب كدرلعومر وحلفاؤه "الرفائيين في عشتاروت قرنايم" (تكوين 14:5)، وعشتاروت قرنايم هذه مدينة في قلب باشان لاحقًا أما أول ذكر صريح لباشان فيأتي خلال رحلة الخروج, فعندما اقترب بنو إسرائيل من أرض كنعان من جهة المشرق، اعترضهم عوج ملك باشان عند دخوله تخوم مملكته. يروي سفر العدد والتثنية كيف خرج عوج – وهو آخر ملوك العمالقة (الرفائيين) في باشان – لمحاربة بني إسرائيل، فهزمه يشوع وموسى في

موقعة حاسـمة عند مدينة إذرعي (إدرعي) .وقد (ضربوا عوجًا وجميع قومه حتى لم يُبقوا له شاردًا)، واستولوا على جميع مدنه البالغ عددها ستين مدينة محصّنة بأسوار عالية وأبواب ومزاليج في منطقة أرجوب في باشا .وبعد انتصارهم الساحق، استولى بنو إسرائيل على أرض عوج كاملةً "من وادي أرنون إلى جبل حرمون" بما يشـمل إقليم باشان كله حتى حدود مملكة جشور ومعكة شمالاً وقام موسى بمنح أرض باشان إلى نصف سبط منَسّى الإسرائيلي، نظرًا لاتساعها وخصوبتها وهكذا أصبحت باشان جزءًا من أراضي قبائل إسرائيل (تحديدًا نصيب نصف سبط منسّى) بينما استوطنتها لاحقًا عشائر ماكير وياشير المنسوبية.

- حقبة ما بعد موسى ويشوع

بعد استقرار الإسرائيليين شرق الأردن، صارت باشان جزءًا من مملكة إسرائيل الموحدة ثم مملكة إسرائيل الشمالية. خلال القرن التاسع قبل الميلاد تعرضت المنطقة لهجمات مملكة آرام دمشق المجاورة؛ إذ يذكر سفر الملوك أن الملك الآرامي حزائيل غزا باشان وجلعاد وانتزعها من الإسرائيليين لكن سرعان ما استعاد الملك يهوآش بن يهوآحاز سيطرة إسرائيل على تلك المدن بعد سلسلة انتصارات على الآراميين تحقيقًا لنبوءة إليشع في القرن الثامن ق.م .أخضع الملك الآشوري تغلث فلاسر الثالث باشان ضمن توسعاته، منهياً الحكم الإسرائيلي هناك وتؤكد السجلات الآشورية أن آشور ضمّت المنطقة حوالي 732 ق.م، حيث يظهر نقش لسرجون الثاني أو تغلث فلاسر يُصوِّر أسرى من مدينة عشتاروث في باشان – وهو مشهد موجود اليوم على لوح في المتحف البريطاني. بعد ذلك قلّ ذكر باشان

ككيان مستقل في التاريخ الكتابي، لكنها بقيت تُذكر استعارياً في الأدبيات النبوية: فتارةً يهدد الأنبياء بـــ"كسر قرون باشان" وذبح كباشها السمينة رمزًا لقهر المتغطرسين، وتارةً يُشبّه غنى أهل السامرة بـــ"بقرات باشان على جبل السامرة" تهكّماً على ترف نساء إسرائيل (عاموس 4:1) وهذا يدل على استمرار صورة باشان كمصدر للثراء والوفرة في المخيلة الجماعية.

- تطورها التاريخي اللاحق بإيجاز

خلال الفترة الهلنستية والرومانية لم يعد اسم "باشان" مستخدمًا، وإنما قُسّمت المنطقة إلى مقاطعات أصغر عُرفت بأسماء مثل باتانية وتراخونيتس اي اللجاة (وجولانيتس)أي الجولان (وأورنيتس)أي حوران في القرن الأول قبل الميلاد ضمّها الحشمونيون لفترة وجيزة تحت حكم ألكسندر ينايوس، ثم انتزعها الأنباط من الجنوب. لاحقًا جعلها الرومان ضمن مملكة هيرودس الكبير عام 23 ق.م، ثم ألحقتها الإمبراطورية بمقاطعة العربية (عاصمتها بصرى) سنة 106 م ازدهرت المدن الرئيسية مثل بُصرى وصلخد في العصر الروماني والبيزنطي كمراكز تجارية وثقافية، قبل أن يتراجع اسم باشان تمامًا بعد الفتح الإسلامي (635 م) وانزواء المنطقة تحت مسمى حوران وجولان في التاريخ الوسيط

الديموغرافيا

- السكان الأصليون وفق النصوص القديمة

تذكر التوراة أن باشان كانت موطنًا لشعب من العمالقة يُدعون الرفائيين, تصف النصوص هؤلاء الرفائيين بأنهم قومٌ عظام القامة والبأس، وتعتبر الملك عوج آخر ملوكهم في الواقع يصنّف سفر التثنية عوج ملك باشان ضمن الأموريين (وهم فرع

من الكنعانيين) لكنه يضيف أنه "بقيَّة بقية العمالقة (الرفائيين)" في تلك الأرض (تثنية 3:11) – والدليل على ضخامته أن "سريره من حديد طوله تسع أذرع" (حوالي 4 أمتار) وهذا يشير إلى أن سكان باشان قبل إسرائيل كانوا يُعرفون بعمالقتهم وقوتهم الاستثنائية. وتلمّح روايات أخرى في الكتاب المقدس إلى أن شعوبًا عملاقة مشابهه عاشت شرق الأردن؛ فعلى سبيل المثال سمّى العمّونيون السّكان السابقين لديهم زمزميّين (أي جماعة هائلة مزعجة) ، وسمّى المؤابيون نظراءهم إيميم أي المهيبين – وكلاهما يُعتقد أنه إشارة إلى أقوام ضخمة الجثة شبيهة بالرفائيين. هذه التسميات تدل على وجود تقليد قديم يعتبر تلك الشعوب من السكان الأصليين السابقين الذين سبقوا الكنعانيين أنفسهم من الناحية الإثنية، يُرجّح أن الرفائيين والأقوام العملاقة ذات الصلة كانوا قبائل سامية غربية أو حورية سكنت المنطقة في العصر البرونزي، ثم طغت عليهم موجات الشعوب الكنعانية. ورغم غموض أصلهم الحقيقي، فإن ذكرهم في نصوص خارج الكتاب المقدس يؤكد وجود سمعة أسطورية لهم :نصوص اللعنات المصرية من القرن 19 ق.م. تذكر مدينة عشتروث في باشان ضمن أرض "رتبو" (ربما إشارة إلى قبيلة رَفَا) ، ونصوص أوغاريت (القرن 13 ق.م.) تتحدث عن كائن اسطوري يُدعى "رَبُؤ من عشتارتو "(أي رفيع أو رافع، ملكٌ جبّار من عشتاروت) مما يربط جذر كلمة رفائيم بمدينة باشان الرئيسية كذلك وُجد نقش على قطعة فخار آرامية من تل دير علا بالأردن (القرن 8 ق.م.) يصف باشان بأنها "أرض العمالقة"، مؤكِّدًا بقاء هذه السمعة حتى ذلك الحين.

- تحليل أصولهم المحتملة

يرى بعض الباحثين المعاصرين أن أسطورة العمالقة في باشان ربما نشأت كتفسير شعبي للآثار الضخمة المنتشرة هناك. فإقليم باشان يحتوي على ما يزيد عن 6,500

من المنشــآت الحجرية المغليثية (ضــخمة الحجارة) كالدول (قبور الدولمن) والرجوم والبِنى الدائرية الغامضــة,ومن أشــهرها "روجوم الهري) "دائرة الحجارة العملاقة المسماة أيضًا جلجال رفائيم (المؤلفة من حلقات دائرية متحدة المركز من الصخور البازلتية الضخمة يعود تاريخ هذه المباني الجنائزية والمراكز الطقسية إلى العصرين البرونزي المتوسط والمتأخر (حوالي 1800–1200 ق.م.) ، أي أنها من صنع الشعوب التي سبقت إسرائيل بقرون. أحجارها هائلة الحجم (بعضها يزن عشرات الأطنان), مما جعل الحضــارات اللاحقة تفترض أن "عمالقة" هم من بنوها .وقد أشــار عالم الآثار الأميركي جورج رايت مبكرًا إلى أن "تأمل الإسرائيليين لهذه المنشآت الحجرية الضخمة في عبر الأردن لا بد أنه ســاهم في نشــوء تقاليد العمالقة (الرفائيين) "المرتبطة بالمنطقة, وهذا التفســير ينســجم مع بقاء ذكرى عوج العملاق في الذاكرة الشــعبية طويلًا: فحتى التراث العربي ما قبل الإســلامي حفظ اســم عوج (عوج بن عنق) وصــوَّره كعملاقٍ جبار ارتبطت به أساطير محلية في حوران والجولان, كل ذلك يشير إلى أن سكان باشان القديمين – سواء كانوا قبائل أمورية كنعانية أو غيرهم – تركوا انطباعًا عميقًا لدى من جاء بعدهم بأنهم قوم ذو بنية جسمانية هائلة وحضارة مادية ضخمة.

المعلومات المتداولة حول باشان

شـــهـدت العقود الأخيرة اهتمـامًـا متزايـدًا من قبـل البـاحثين في مجـالات الآثـار والجغرافيا والتاريخ لفهم منطقة باشـــان وتاريخها على نحو أعمق، مما أماط اللثام عن معلومات قيّمة تربط الروايات التوراتية بالأدلة العلمية:

- علم الآثار وتأكيد المدن القديمة

تمكنت الاكتشـــافات الأثرية من تحديد مواقع مدن باشـــان التوراتية بدقة وربطها بمواقع حديثة. فمدينة عشـــتاروث (أو عشـــتاروت قرنايم) عاصـــمة عوج تم تحديدها بموقع تل عشـترة في حوران جنوبي سـوريا, كما تبيَّن أن إذرعي (إدرعي) حيث وقعت معركة عوج هي على الأرجح درعا الحالية أو محيطها على تخوم ســوريا والأردن, أما مدينة صــلخة التي شــكلت الحد الشـرقي لباشــان فقد بقي اســمها حيًا في مدينة صـلخد بجبل الدروز جنوب سـوريا. وكذلك موقع جولان القديم أعطى اسـمه لهضـبة الجولان الحديثة, وقد كشفت التنقيبات الطبقية في تلك المواقع عن بقايا استيطان تعود للعصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي الأول (القرنين 15–12 ق.م.)، مما يدل على وجود ممالك ومدن محصنة متزامنة مع زمن عوج وموسى, على سبيل المثال، أظهرت المسوحات وجود طبقات من القرن الـ14 ق.م. في تل عشترة وتل الأشعري (بالقرب من درعا) تتوافق مع مدن عشتاروث وإذرعي، وكلتاهما كانتا مزدهرتين في فترة دخول بني إسرائيل, هذه الدلائل تدحض مزاعم بعض الباحثين سابقًا بأن باشان لم تكن مأهولة بحواضر مهمة في أواخر العصر البرونزي.

- نصوص قديمة تؤكد الرواية التوراتية

إلى جانب ســجل الكتاب المقدس، لدينا الآن نصــوص مصــرية وشرق أوســطية معاصرة تذكر باشـــان ومدنها، مما يثبت أهميتها الإقليمية. فقد عُثر على اســم

"عشـــتارتو "و**"إدري"** ضـــمن قوائم الانتصـــارات الفرعونية للفرعون تحتمس الثـالـث (حوالي 1480 ق.م) على جـدران معبـد الكرنـك، معـدودةً ضـــمن المـدن المقهورة في حملته إلى الشـام, كما ظهر اسـم عشـتاروث مرارًا في لوائح لاحقة من عهد الفرعون سيتي الأول (حوالي1290ق.م.) ورعمسيس الثاني, مما يشير إلى استمرار عمرانها وأهميتها عبر القرون. وإبان القرن الـ14 ق.م. تكشف رسائل تل العمارنة (مراسلات حكام كنعان مع مصر) عن وجود مملكة محلية في باشان بعد زمن عوج بسـنوات؛ حيث تذكر رسـالتان ملكًا لعشـتاروث يُدعى بيريداشـوا تآمر مع حلفاء له من ملوك باشـان ضـد والي دمشـق الموالي لمصر, في إحدى هذه الرسائل يستنجد والي دمشق بالفرعون قائلًا إن ملك عشتاروث حرّض مدنه على العصـــيان وحاول قتله بتحالف مع آخرين, هذه الشـــهادات المعاصرة من خارج التوراة تثبت أن منطقة باشـان ومدنها (عشـتاروث وإذرعي وغيرها) كانت بالفعل كيانًا سياسيًا فاعلًا في أواخر العصر البرونزي، يملك مدنًا محصنة ويخوض صراعات محلية – تمامًا كما يصوّرها الكتاب المقدس.

- الآثار المعمارية الضخمة

كشـفت الدراسـات الميدانية في هضـبة الجولان وحوران عن خصـائص معمارية فريدة تدعم وصف باشان كأرض "المدن العظيمة المسوَّرة". فإلى جانب الحصون والقلاع الكثيرة من الفترات الكلاسـيكية، تم توثيق بقايا جدران سـيكلوبية (حجارة ضـخمة) في مواقع تعود للعصر البرونزي المتأخر في باشـان. على سـبيل المثال، أظهر التنقيب في قلعة قصر بردويل وموقع خربة قديّس في الجولان وجود كتل بازلتية بطول 3 أمتار مرصـوفة في أسـاسـات أسـوار من القرن 13 ق.م المثير أنّ التراث الشـــعبي المحلّي حتى زمن قريب كان ينســـب تلك البنايات العملاقة إلى "عوج بن عنق "نفسـه (الاسـم العربي لعوج)، في اسـتمرار للتقاليد الشـفوية التي

تذكر أن ملكًا عملاقًا حكم المنطقة قبل قدوم بني إسرائيل. وإلى اليوم، تُعتبر حلقة رجم الهري الأثرية (جلجال الرفائيين) دليلًا مذهلًا على هندسة معمارية ضخمة من العصر البرونزي في قلب باشان. وقد افترض بعض علماء الآثار أنها ربما كانت موقعًا شعائريًا مرتبطًا بطقوس الفلك أو حتى مقبرة لعوج نفسه وفق التخمينات الأسطورية.

- اكتشافات حديثة بارزة

في السنوات القليلة الماضية، خرجت إلى النور اكتشافات أثرية مهمة في منطقة باشان القديمة. ففي عام 2020 مثلاً، أعلن باحثون عن كشف نقوش صخرية عمرها نحو 4200 عام داخل إحدى مقابر الدولمن في مرتفعات الجولان. أظهرت هذه النقوش مشاهد لحيوانات وموكب أو قطيع، وهي من أقدم الفنون الصخرية في المنطقة. مثل هذا الكشف يقدم لمحة عن المعتقدات والفنون لدى المجتمع الذي سكن باشان في العصر البرونزي المبكر، مما يثري فهمنا لسكانها قبل آلاف السنين. وبالإضافة إلى ذلك، تتوالى المسوح الأثرية بالكشف عن مواقع جديدة: ففي شمالي الجولان تم التنقيب مؤخرًا في بقايا حصن يعود للقرن العاشر ق.م) .فترة الملك داود وسليمان (يُعتقد أنه كان موقعًا حدوديًا لمملكة جاسور أو دمشق آنذاك. كما تم الكشف في 2024 عن بقايا طريق روماني، مما يدل على استمرارية أهمية باشان كممر وممر للقوات والتجارة حتى الحقبة الرومانية .

- الدراسات الجغرافية والدينية

على صعيد الجغرافيا التاريخية، قدّم الباحثون دراسات مستفيضة تربط أسماء المناطق القديمة بالحديثة. فعالم الآثار إدوارد ليبنسكي أشار إلى وجود ذكر مبكر محتمل لاسم "باشان" في نص سومري من الألف الثالث قبل الميلاد, مما قد يدل على قدم تسمية المنطقة في الحضارات الشرق أوسطية. كما ساعدت أطالس الكتاب المقدس وخرائط المسح الحديثة في رسم حدود باشان بدقة استنادًا لوصفها التوراتي – حيث تبيّن أنها تمتد "من جبل حرمون شمالاً إلى حدود جلعاد جنوبًا"، وتشمل هضبة الجولان (غربًا) وهضبة حوران حتى سفوح جبل الدروز (شرقًا). وفي ميدان الدراسات اللاهوتية، أُعيد تقييم رمزية باشان في النصوص المقدسة على ضوء هذه المعطيات؛ ففهم الخلفية التاريخية لباشان أغنى تفسير آيات مثل "جبل باشان المتغطرس "(مزمور 68: 15) – حيث يُرى الآن أن جبال باشان العالية ربما تشير إلى جبال حرمون التي كانت مركزًا للعبادات الكنعانية، والتي قورنت رمزيًا بجبل صهيون, كذلك أعاد بعض الباحثين قراءة عبارة "ثيران باشان "(مزمور 22:12) على أنها تصوير مجازي يستحضر واقع باشان التاريخي كموطن لقطعان الماشية القوية.

سقوط النظام السوري وعودة باشان الى الواجهة

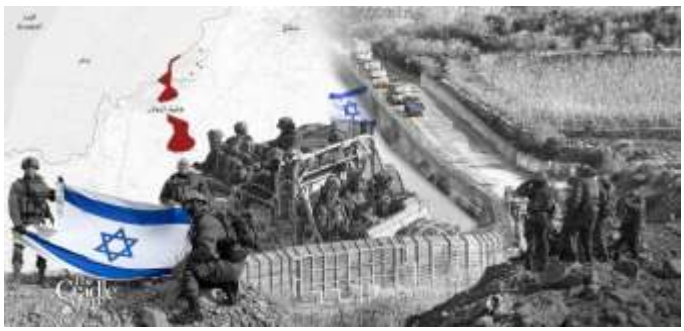

مع سقوط النظام السوري في 8 كانون اول 2024 شن العدو الإسرائيلي حملة جوية كثيفة استهدفت قدرات الجيش العربي السوري وتقدمت قواته البرية متجاوزة خط وقف اطلاق النار لعام 1974 ضمن حملة عسكرية سميت بحملة (سهام باشان) .

الدلالات الدينية

- استدعاء جغرافيا توراتية لإضفاء شرعية رمزية

"باشان" إقليم توراتي شرق الأردن يشمل تاريخيًا الجولان/حوران وجبل جِرمون؛ استدعاء الاسم في تسمية العملية يوحي بامتداد سردية "أرض الكتاب" إلى الضفة السورية من الحدود المعاصرة، لا سيما مع دور فرقة/تشكيل "البَشان (210) "المكلّف بالجبهة السورية .

- تغذية المخيلة الدينية-القومية لدى جمهور المستوطنين

ربط الحملة العسكرية باسم توراتي يُخاطب التيار الديني-القومي الذي يرى في باشان جزءًا من "جغرافيا الميعاد"، ويُطبع استخدام الرموز الكتابية في تسمية العمليات (نمط سبق ان قام به الجيش الإسرائيلي مرارًا) .

- من الرمز إلى الفعل الاستيطاني

محاولة ناشطين دينيين وضع حجر أساس لبؤرة باسم "نِفيه هَبَشان/ها-باشان "داخل الأراضي السورية تدفع السردية من مستوى التسمية الرمزية

إلى خلق "أثر مادي "باســم توراتي يُســوَّق كمواصــلة طبيعية لاســتيطان الجولان .

الدلالات السياسية-القانونية

- ترسيم إطار "منطقة أمنية/عازلة" ولغة "خلق الحقائق"

دخول القوات الإسرائيلية إلى الشــطر الســوري من منطقة الفصــل بعد سقوط النظام، وربط العملية باسم "باشان"، يقدِّم التحرك على أنه استكمال تاريخي/جغرافي لا مجرّد إجراء تكتيكي؛ ما يُسهّل سياسيًا إبقاء قوات لفترة أطول تحت ذريعة منع تموضع خصوم (حزب الله/ميليشيات حليفة) .

- تكلفة قانونية دولية عالية

أي اسـتيطان مدني إسرائيلي داخل سـورية خارج الجولان يُعدّ، وفق القانون الدولي الإنســاني، نقلًا لســكان دولة الاحتلال إلى إقليم مُحتل (مخالفة للمادة 49 من اتفاقية جنيف الرابعة)، ويصطدم أيضًا باتفاقية فصل القوات لعام 1974 وولاية الأوندوف. محاولات "نِقيه هَبَشــان" تُعرّض إسرائيل لانتقادات وعقوبات محتملة وتفتح مســار طعون أممية عربية-دولية. (الدلالة مدعومة بسـياق التغطيات التي وصـفت التحرك بأنه خرقًا للسـيادة السورية) .

- رسالة داخلية للائتلاف الحاكم وقاعدة المستوطنين

التسـمية الكتابية تُرضي أجنحة يمينية-دينية وتُظهر القيادة بمظهر "الحارس على حدود التوراة"، ما يمنح زخمًا ائتلافيًا في لحظة ســيولة إقليمية بعد

سـقوط النظام السـوري، ويضـغط باتجاه توسـيع شرعية ضـمٍّ زاحف يتجاوز الجولان.

- انعكاسات مجتمعية-حدودية

التمدد داخل منطقة العازل أثّر مباشرة على المجتمع الدرزي المُنقســم عبر الخط، وأعاد قضــايا العبور ولمّ الشــمل إلى الواجهة—ما يُنتج حســاســية محلية قد ترتدّ سياسيًا وإعلاميًا .

الدلالات العسكرية-الردعية

- إسناد رمزي لوحدة "البَشان/210 "

اقتران الاســم بالفرقة المســؤولة عن الجبهة الســورية يخلق تماهيًا بين الجغرافيا التوراتية وهوية التشــكيل، ويســتثمر إرث جِرمون-الجولان لشــدّ العصــب المعنوي وتثبيت رواية "نحن أصــحاب أعلى القمم ."

- استخدام التسمية كأداة حرب نفسية

إبراز "باشــان" يوحي للخصــوم بأن إسرائيل ترى المجال الســوري الجنوبي عمقًا عملياتيًا مشـروعًا لا حدودًا مُقيّدة، مع التلويح بإدامة السـيطرة على مفاصل (قمم/ممرات/مرافئ) خلال العملية .

تحليل خطاب حكمت الهجري واستخدامه لعبارة باشان

- إعادة ترميز الهوية والمجال

باشـــان اســـم كتـابي يرتبط تـاريخيًا بحوران/الجولان وحرمون. اسـتحضـاره يُبدّل إطار السـويداء من تسـمية قومية حـديثة («جبل العرب») إلى حقلٍ رمزي أقـدم، يُقـدّم الجبل كحيّزٍ تـاريخي–روحي يتجـاوز قوالـب الـدولـة القُطرية والهوية القومية العربية. هذا المعنى حضر ـ صراحة في تغطيات فسّرـت المصـطلح كاسمٍ توراتي/سامي قديم لمنطقة السويداء وحوران .

- تعميد خطاب «التدويل» لا «الانكفاء»

الربط بين «جبل باشان» وخطاب نداءات أممية (رفع الحصار، ممرات إنسانية، مساءلة دولية) يوحي بتحويل القضية من نزاع محلي إلى ملفّ حمايةٍ دولي ذي حمولة تاريخية–حضارية. هذا ظهر في بياناته الأخيرة التي خاطبت الأمم المتحدة وسردت مطالب حماية ومحاسبة .

- إشارة مدروسة لجمهور خارجي—وخاصة الإسرائيلي

اختيار «باشان» يتقاطع مع مفرداتٍ متداولة في الإعلام/الخطاب الإسرائيلي (عمليات «سـهام/سـهم باشـان»، هوية «فرقة البَشـان/210»). لهذا تلقّته وسـائل عربية وغربية باعتباره رسـالة غير مباشرة تفيد: «نحن جزء من فضـاء تاريخي تراقبه/يعترف به إسرائيل»، خصـوصًا مع تصـريحات إسرائيلية متزامنة بالتعهّد بحماية الدروز في سـورية. وهذا ما اسـتغلّه إعلامٌ موالٍ لدمشـق للهجوم على الهجري واتهامه بمجاراة سردية إسرائيلية .

- تفكيكٍ ناعم لهيمنة «جبل العرب» كرايةٍ قومية

مصطلح «جبل العرب» ارتبط تاريخيًا بمرحلة الدولة الوطنية والسردية العربية الحديثة. استبداله—ولو لحظيًا—يخلق مسافة رمزية عن خطاب القومية العربية، ويعيد تموضع المطالب الدرزية ضمن حقل «مظلومية محلية/طائفية» مؤطّرة دينيًا–تاريخيًا لا قوميًا–حزبيًا، ما يُسهّل حشد تعاطف مسيحي/يهودي/غربي مع خطاب «مجتمع أصيل مهدَّد .«

- كلفة سياسية داخلية—وفرصة تفاوضية

داخليًا، يمنح المصطلح خصومه مادة لاتهامه بالنزعة «الانفصالية» أو «التطبيع الرمزي»، لكنه يرفع أيضًا سقف التفاوض عبر توسيع شبكة الضامنين المحتملين (أمميين/غربيين/إقليميين) حول حماية المجتمع الدُّرزي. تغطيات حديثة أبرزت هذا الاستقطاب بوضوح .

- أثرٌ عملي على السرديات الحقوقية

استخدام «باشان» يُقوّي حجّة «المنطقة المتنازع عليها/المحمية تاريخيًا» عند المطالبة بإجراءات حماية (ممرات، مراقبة دولية). لكنه لا يمنح أي شرعية قانونية لخرق السيادة أو لأي مشاريع استيطان—بل قد يعقّد اصطفافات الفاعلين الحقوقيين إذا فُسِّر كاستدعاءٍ لسردية عبر حدود 1974.

التقييم القانوني حول عدم مشروعية إقامة مستوطنات في الأراضي السورية المحتلة

- متى تنطبق قواعد الاحتلال؟

يُعدّ الإقليم «محتلًا» متى وُضع فعليًا تحت سلطة جيشٍ معادٍ دون رضى الدولة صـاحبة السـيادة؛ ويقتصر الاحتلال على المناطق التي تُمارَس فيها هذه السلطة بفعالية (معيار «السيطرة الفعلية» وفق لائحة لاهاي 1907، م 42).

ينطبق هذا الإطار على الجولان السـوري المحتل منذ 1967 (والذي قضى مجلس الأمن بأن ضمّه «لاغٍ وباطل»)، كما ينطبق على أي جزءٍ آخر من الأراضي السورية تُمارس فيه القوات الإسرائيلية سيطرة فعلية، بما في ذلك منطقة الفصل إذا تحوّلت إلى سيطرة ميدانية مباشرة .

- القاعدة الحاكمة: حظر نقل السكان

تحظر المادة 49(6) من اتفاقية جنيف الرابعة «نقل أجزاء من سـكان دولة الاحتلال المدنيين إلى الإقليم الذي تحتله». هذه قاعدة اتفاقية وعرفية في القانون الدولي الإنساني .

فسّرت محكمة العدل الدولية هذا الحظر بأنه يشـمل أي تدابير تنظّم أو تشـجّع نقل سـكّان دولة الاحتلال إلى الإقليم المحتل (وليس فقط الترحيل القسري)، وهو ما يجعله منطبقًا على سياسات «الاستيطان» عمومًا .

- الطبيعة الجنائية للفعل

يعدّ «نقل، بصـورة مباشرة أو غير مباشرة، أجزاء من سـكان دولة الاحتلال المدنيين إلى الإقليم الذي تحتله «جريمة حرب بموجب نظام روما الأساسي

(المحكمة الجنائية الدولية)، م 8(2)(ب)(8). يترتب عليها مسؤولية جنائية فردية لمن يخطّط أو يأمر أو يسهل أو يموّل .

- إطار خاص بسوريا /الجولان ومنطقة الفصل

قرّر مجلس الأمن بالإجماع في القرار 497 (1981) أن فرض إسرائيل قوانينها وولايتها على الجولان السوري المحتل »لاغٍ وباطل« وأن أحكام اتفاقية جنيف الرابعة تستمر في الانطباق على هذا الإقليم. أي نشاط استيطاني/نقل سكان مدنيين إلى الجولان يخالف هذا القرار .

أنشأ القرار 350 (1974) قوة الأوندوف لمراقبة اتفاق فصل القوات بين إسرائيل وسوريا، الذي ينص على منطقة فصل تُشرف عليها الأمم المتحدة. إدخال مدنيين أو تغيير طابع المنطقة يتعارض مع فلسفة الاتفاق وولاية الأوندوف .

- النتائج القانونية

مسؤولية دولة :قيام دولة الاحتلال بنقل سكانها إلى الإقليم المحتل يُشكّل فعلًا غير مشروع دوليًا يستتبع التزامًا بإنهائه وعدم تكراره وجبر الضرر (قانون مسؤولية الدول)، مع اعتبار أي إجراءات ضمّ أو فرض قوانين داخل الإقليم المحتل عديمة الأثر كما أسّست له قرارات مجلس الأمن وقضاء محكمة العدل الدولية.

مسؤولية جنائية فردية :قد يُلاحق المسؤولون أمام المحكمة الجنائية الدولية عن جريمة الحرب المشار إليها أعلاه .

التزامات على الدول الأطراف الثالثة :تترتّب واجبات عدم الاعتراف بالوضع غير المشروع، وعدم تقديم عَوْنٍ أو مساعدة في إدامته كما أكّدت آراء محكمة العدل الدولية الحديثة بخصوص عدم شرعية الاستيطان ونقل السكان

نقاط يجب التنبيه لها عند المتابعة

- وجود تباين بين الرسائل الحكومية/العسكرية التي تُركّز على «المؤقتية» وبين ديناميات القاعدة الدينية–القومية التي تدفع نحو «التثبيت». هذا التباين قد يُحسم ميدانيًا إذا تكررت محاولات الإقامة الرمزية .
- قابلية «باشان» كرمز للتوسّع السردي نحو شرق الجولان: أي الانتقال من «ضبط فراغ» إلى «تطبيع وجود»، وهو ما يجعل الرصد الحقوقي الاستباقي ضروريًا